234 - ـ فصل : بدع أدخلت على الدين .

نظرت في قول أبي الدرداء Bه : ما أعرف شيئا مما كنا عليه اليوم إلا القبلة .

فقلت : و اعجبا كيف لو رآنا اليوم و ما معنا من الشريعة إلا الرسم ؟ .

الشريعة هي الطريق و إنما تعرف شريعة رسول ا صلى ا عليه و سلم إما بأفعاله أو أقواله .

و سبب الانحراف عن طريقه صلى ا عليه و سلم : إما الجهل بها فيجري الإنسان مع الطبق و العادات و ربما اتخذ ما يضاد الشريعة طريقا و قد كانت الصحابة شاهدته و سمعت منه فقل أن ينحرف أحد منهم عن جادته إلا أن أبا الدرداء Bه رأى بعض الإنحراف لميل الطباع فضج فإنه قد يعرف الإنسان الصواب غير أن طبعه يميل عنه .

و ما زالت الأحاديث المنقولة عن الرسول صلى ا عليه و سلم و أصحابه Bهم يقل الإسعاد بها و النظر فيها إلى أن أعرض عنها بالكلية في زماننا هذا وجهلت إلا النادر و اتخذت طرائق تضاد الشريعة و صارت عادات و كانت أسهل عند الخلق من اتباع الشريعة .

و إذا كان عامة من ينسب إلى العلم قد أعراض عن علوم الشريعة فكيف العوام ؟ و لما أعرض كثير من العلماء عن المنقولات ابتدعوا في الأصول و الفروع .

فالأصوليون تشاغلوا بالكلام و أخذوه من الفلاسفة و علماء المنطق .

و دخلت أيدي الفروعيين في ذلك فتشاغلوا بالجدل و تركوا الحديث الذي يدور عليه الحكم .

ثم رأى القصاص أن النفاق بالنفاق فأقبل قوم منهم على التلبيس بالزهد و مقصودهم الدنيا .

و رأى جمهورهم أن القلوب تميل إلى الأغاني فأحضروا المطربين من القراء و أنشدوا أشعار الغزل و تركوا الإشتغال بالحديث و لم يلتفتوا إلى نهي العوام عن الربا و الزنا و أمرهم بأداء الواجبات .

و صار متكلمهم يقطع المجلس بذكر ليلى و المجنون و الطور و موسى و أبي يزيد و الحلاج و الهذيان الذي لا محصول له .

و انفرد أقوام بالتزهد و الانقطاع فامتنعوا عن عيادة المرضى و المشي بين الناس وأظهروا التخاشع و وضعوا كتبا للرياضيات و التقلل من الطعام و صارت الشريعة عندهم كلام أبي يزيد و الشبلي و المتصوفة .

و معلوم أن من سبر الشريعة لم ير فيها من ذاك شيئا .

أما الأمراء فجروا مع العادات و سموا ما يفعلونه من القتل و القطع سياسات لم يعملوا فيها بمقتضى الشريعة و تبع الأخير في ذلك المتقدم .

فأين الشريعة المحمدية ؟ و من أين تعرف مع الإعراض عن المنقولات ؟ .

نسأل ا D التوفيق للقيام بالشريعة و الإعانة على رد البدع إنه قادر